سوء عمله فراه حسنا ومن جعل ما لم يأمن الله به ولا احبه محبوبا
له فقد شرع دينا لم يأذن الله به وذلك باب الشرك كما قال
تعالى ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله محبة
الصور تعظم حتى تصير اندادا وطواغيت يتدين بها اهلها وتشرب
فى قلوبهم اعظم من حب الذين اشركوا فى قلوبهم العجل وكم بين
محبة عجل الى محبة غزال اغيد تسبي محاسنه القلوب وتاسر
العقول فهؤلاء اشربوا فى قلوبهم كما اشرب اولئك
فى قلوبهم العجل وهذا بخلاف من مالت نفسه الى المحرمات مع منا
بان الله حرمها ويمقت عليها ويخاف عقابه على فعلها وانه
لا يحبه محبة محضة بل عقله وايمانه يبغض ذلك ويكرهه وينهى
عنه ولكن غلبه طبعه وهواه يدعوه الى ارتكابها على خوف
ووجل من الله فهذا ترجى له رحمة الله اما بان يوفقه لتوبة
نصوح تكفر عنه سيآته او يستعمله فى طاعة كثيرة وحسنات
ماحية ترجح سيآته واما بمصائب تبليه بها ويكفر بها عنه واما
بغير ذلك من الاسباب التى يرحمه بها بخلاف من اعتقد ان
هذه المحبة لله فان طباعه واعتقاده يتعاونان على قوتها وزيادتها
ويجتمع فيها داعى الطبع وما يعتقده من داعى الشرع وهذا
الداء العضال الذى هلك به من هلك ونجى من سبقت له من
الله الحسنى فصل ومما ينبغى ان يعلم ان مجرد الحسن
لا يثيب الله عليه ولا يعاقب وليس فى دين احد من الانبياء
محبة احد لحسنه ولو كان الحسن مما يرفع الله به درجة صاحبه
ويزيده به ثوابا لكان يوسف الصديق افضل من غيره من الانبياء
لحسنه واذا استوى شخصان فى الاعمال الصالحة وكان احدهما
احسن صورة او احسن صوتا كان عند الله سواء فان اكرم
الخلق عند الله اتقاهم ولكن صاحب الصورة الجميلة اذا صان
جماله عن محارم الله فحف عنها كان افضل من غيره من
هذا الوجه وهو بتز له صاحب المال والقدرة اذا عف عن قدرة
فانه افضل ممن عف افاعف عجز فان ما امتحن به صاحب القدرة
والمال والجمال من الاسباب الداعية الى اتباع الهوى وقضاء

الشهوة

فان

الشهوة اعظم مما امتحن به من خلا من ذلك فجهاد هذا وصبره اعظم
وهذا عام فى جميع الامور التى انعم الله بها على بنى آدم وابتلاهم بها
فمن كان فيها شاكرا صابرا كان من اولياء الله المتقين وكان افضل
ممن لم يمتحن وان لم يكن المبتلى صابرا شكورا بل فرط فيما امر
به ونهى عنه كان له حكم امثاله وكان سلم من هذه المحنة خيرا منه
فمن امتحن وصبر فهو خير الاقسام ويليه من سلم من المحنة والثالث
من امتحن فوقع فيما خوف المعاقب الا ان يتداركه الله فمن كان
له مال يتمكن من انفاقه فى الفواحش والظلم فخالف هواه وانفقه
فيما يبتغى به وجه الله فهو نظير من كان له حسن وجمال فعف
به عن محارم الله وصانه عن الفواحش ونظير من كان له صوت
حسن فصانه عن الغناء ومزامير الشيطان واستعمله فى تزيين
كتاب الله والتغنى به كان كل واحد من هؤلاء يثاب على عمله الصالح
الذى يشاركه فيه من ليس له مثل ذلك الجمال والصوت والمال
ويثاب ثوابا آخر على صرفه ما تقتضاه منه الصورة والصوت
والقوة الى مرضاة الله وتعطيلها عن مساخطه فثوابه ليس شبه المجاهد
فصاحب الصوت الطيب المطرب الذى يمكنه ان يغنى بالشعر
اذا قرأ القرآن بصوته الطيب وتغنى به اثيب ثواب من تغنى
بكتاب الله وترك التغنى بالشعر ويثاب ايضا على قصده
اسماع اهل الايمان كتاب الله ولذتهم بقراءته وانتفاعهم
به فيثاب ثلثة انواع من الثواب بالقصد والنية ثواب
المجاهد وثواب التالى وثواب المحسن النفاع لغيره فان شهد
مع ذلك اذن الله عز وجل لقارئه واستماعه لها فقرأ بصوته
الطيب لياذن الله له وليستمع لقراءته كما قال النبى صلى الله عليه
وسلم ما اذن الله لشئ كاذنه لنبى حسن الصوت يتغنى بالقرآن
يجهر به وقال لابى موسى لقد اوتيت مزمارا من مزامير آل داود
من صاحب القينة الى قنينته [illegible] فثواب
ذلك امر آخر ومن كان له جمال وحسن فعف عما حرم
الله وخالف هواه وكساه جماله وحسنه لباس التقوى الذى هو
خير اللباس كان من هذا الوجه افضل ممن لم يوت مثل هذا

والله تعالى اعلم تم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)